

الاستلزام الحواري في معلقة عنتره بن شداد

Dialogical implication in the poem of Antarah ibn Shaddad

* م.م اقبال اسود عبد حسن

Ekbal aswad abd

الجامعة التقنية الشمالية / العراق

Northern Technical University, Iraq

ekbal_aswad@ntu.edu.iq

تاريخ النشر: 2026/06/02

تاريخ القبول: 2025/11/11

تاريخ الإرسال: 2025/10/09

مُلَخَّصٌ لِمَقَالَةٍ

لا يعتمد الابداع الشعري على ما يفرزه النص من المعنى والدلالة فقط، وإنما على ما يمكن أن نجده من استلزام سياقي يرتبط بظروف خارجية ومعلومات تبحث عن الغاية والوسيلة من حيث وضوح العلاقات ما بين الرسالة الاخبارية والاستدلالية والبرهانية والسياقية التي تساعد المتلقي في فهم مغزى ومعنى الشعر عن طريق الارتباطات والعلاقات التي تكون اشارات تداولية وافعال إنجازيه يقتضها حوارا ذات قوة إنجازيه له تحقيق على ارض الواقع أو ما يمكن أن يتم انجازه في المستقبل وهو ما يمكن أن يتمثل في معلقة عنتره بن شداد من استلزمات حوارية لها تأثير على السياق وانعكاساتها على الشعر، وهو ما يملكه من براهين وحجج ودلالات لها تأثير على استجابة المتلقي .

الكلمات المفتاحية: الاستلزام، الحوار، السياق، الاقتضاء، البرهان .

Abstract:

Poetic creativity does not depend on what the text produces of meaning and significance only, but rather on what we can find of contextual implication linked to external circumstances and information that searches for the goal and means in terms of the clarity of the relationships between the informative, inferential, demonstrative and contextual message that helps the recipient understand the significance and meaning of poetry through the connections and relationships that are communicative signals and performative actions required by a dialogue with a performative power that has an achievement on the ground or what can be accomplished in the future, which can be represented in the Mu'allaqat of Antarah ibn Shaddad from dialogical implication that

has an impact on the context and its reflections on poetry, which is what he possesses of evidence, arguments and meanings that have an impact on the recipient's response.



1 - مقدمة:

ثمة حقيقة في عملية المحادثة أو الحوار قائمة على أساس أن مجهود المحادثة تعاوون بالدرجة الأولى، يتم عن طريقه تحقيق المحادثة التي يتداخل في بنائها مستويات ومقصدات متنوعة منها مقصدية المؤلف والنص والمتلقي، وأن لكل محادثة أو حوار اغراض واهداف لابد أن يبلغها المتحدثات فمعقولة الحديث أو الحوار تنكأ على القضايا التي تتضمنها الملفوظات التي تبلور حول الصدق والحقيقة، وأن المراجع واسسها تستلزم أن يكون هناك معطيات سياقية لها تأثير على المعنى ومدى تأثيرها في المتلقي، وهذا ما يمكن أن نجد في الاستلزام الحوارى في معلقة عنتره بن شداد .

هذا ما يخص الاشكالية المطروحة في البحث، وأما اهداف البحث فهي مرتبطة في أن شروط نجاح محادثة أو حوار تدعمها حوافز قوية للمشاركة والتفاعل تدفع المتلقي في البحث عن المعقولة والمنطقية والاستدلالية والاستلزامية التي ينبني على اساسها النص والمتن الخيالي الذي يؤثر على تأويل النص وفهمه، وأن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التداولي.

2. المبحث الاول

الاستلزام الحوارى أو المحادثة:

يتداخل ويتشابك مصطلح الاستلزام مع عناصر وابنية لغوية ومعرفية وانطولوجية مختلفة يعود بعضها إلى جينات تراثية عربية اتخذت من البلاغة والأصول الفقه بعدا تداوليا استثمر مفهوم يقرب من الاستلزام بوصفه مصطلح التضمن في البلاغة، أو اللزوم الدلالي أو الاستلزام المنطقي وهناك من ربطه بالاستدلال (الحياني، 2017، 62)، وبما هذا التداخل في المرجعيات اثر الجانب المفهومي والاصطلاحي الذي تم على وفقه استعمال مصطلحات اخرى في الخطاب النقدي واللغوي الحديث فقد أطلق عليه بعض الباحثين الاقتضاء التخاطبي أو الحوارى (ادراوى، 2011، 64). وتشكل هذه الضبابية وعدم التحديد في من حيث الاستعمال في الحقول المعرفية المختلفة نوعا من الافتتاح على جوانب ومفاهيم يمكن ان تدعم الجانب البراجاتي من استعماله، فقد حاول كل علم من العلوم ان يستثمر المصطلح على وفق ما يخدم غايته العلمية او حالة الترويض التي تتحكم في جهازه المفاهيمي، الذي يساعده في ضبط الخصوصية التي يبحث عنها كل علم من العلوم، وما بين هذه الإشكالية الاصطلاحية والاسمية، فإننا نتمسك بمصطلح الاستلزام التخاطبي، لأن مفهوم الاقتضاء أو التضمن يرتبط بعلوم بلاغية لغوية تتخذ من منظومة اللغة المؤسساتية الثابت والمتكررة والواحدة أطروحة لا تتجاوز منظومة اللغة، وهو ما ترفضه التداولية التي تتخذ من اللغة العادية أو الكلام الموصوف بالنقص والانحوى والمتغير وغير الثابت والمبتعد عن التصور أو التجريد اللغوي آلية نفعية قائمة على أساس قيمة تواصلية وتعاونية واقناعية (الحياني، 2017، 64)، فالمصطلح في منظومة اللغة التي تمثلها البلاغة وأصول الدين قائما

على فكرة التكامل النحوي والصوقي والتركيبى ومقاصد علم المعاني التي تستند إلى منطق لغوي وبلاغة منطقية سكاكية (نسبة إلى السكاكي) تتبلور حول الغاية العلمية أو الاستمولوجية التي ترفضها التداولية التي تتخذ من اللغة فكرا انطولوجيا ووجوديا، لذلك فإن اقتراح مصطلح الاستلزام في هذه الفقرة نجده اقرب إلى استعمال اللغة من فكرة بناء اللغة، فالمعنى والمقاصد التداولية ليست قبلية أو ثابتة إنما قائمة على فرضية آنية تداولية الاستعمال تقوم على صيرورة المحادثة وتفاعلاتها الكلامية وفهم الفعل اللغوي غير المباشر الذي يشغل على استلزمات منطقية واستدلالية تجمع بين قطبي الافتراضات المسبقة والاستلزمات الآنية في الجملة الكلامية التي تنطلق من السياق الذي يتجاوز الاستلزام الدلالي الذي ينطلق من البنية السطحية التي تصلنا (حسب النظرة التوليدية) إلى المدلول ((الحيايى، 2017، 63)، وبذلك فإن السياق هو المحرك الأساسي لآلية الاستلزام التي تعمل على تعاون وحوار يتصف بالمقبولية بين المتحدثين؛ لكون اشتغال الاستلزام يشترط انتهاك قاعدة من قواعد مبدأ التعاون الذي لا يعني التخلي عنها كاملا (راموس، 2014، 25)

وعلى هذا الأساس يؤسس الاستلزام نوعا من التواصل يمكن وسمه بالتواصل غير المعلن بحجة أن المتكلم يقول كلام ويقصد غيره. كما أن المستمع يسمع كلاما ويفهم غير ما سمع. ويتميز الاستلزام الحواري أو التخاطبي بثلاث مجموعات فرعية (وحيدة، 2010، 105) :

أ - استلزمات تتعلق بافتراضات المتكلم حول سياق الكلام.

ب - استلزمات بوصفها شروطا يجب تحقيقها لتتوافق أفعالنا مع الظروف .

ج - استلزمات تشكل المعرفة التي تشاطرها المتحاورون (كما تطرقنا إليها في فقرة سابقة).

ولقد عمد (غرايس) إلى التمييز بين مجموعتين من الاستلزمات: الاصطلاحية (الحرفية)، وغير الاصطلاحية (الحرفية) وتتضمن الاستلزمات الاصطلاحية المظاهر المعبر عنها بقول ما، والتي لها علاقة بما يقال بالمعنى الحرفي، أما الاستلزمات غير الاصطلاحية فهي ترتبط بشكل غير مباشر بالمضمون الدلالي للأقوال وتنقسم الاستلزمات غير مباشر إلى محادثية وغير محادثية وتنقسم المحادثة بدورها إلى معمة ومجزأة أو العامة والخاصة (رامو، 2014، 105) .

وغالبا ما يتوصل المتحاورون، بفضل المعلومات السياقية التي مجوزتهم وما يمثله التحديد الدقيق لمعنى الاستلزام في محادثاتهم، وهذا ما يحدثه التخيل الشعري الذي يحاول ان يقدم معلومات سياقية تتعاقد مع القدرة الاستلزامية في فهم وتأويل الجمل الكلامية بالنسبة للمتلقى.

ولا يتم اكتمال المعنى فقط بالاستلزام فقط ولا يمثل المفاهيم الأساسية في التداولية وانما هناك مثلا حيا ونابضا للجملة أو الفعل الكلامي الذي يتم إيصاله بدون قوله، إذ يوجد مفاهيم مركزية أخرى في التداولية إلا وهو مراقبة الألفاظ التي تنجز أفعالا والتي تعرف بأفعال الكلام والتي يمكن أن نستعين بها ربما في تعضيد الاستلزام الحواري أو التخاطبي.

3المبحث الثاني

الاستلزام وسياق الحواري في المعلقة

إن ما تقدمه المعلقة من سياق استلزامي يقدم معلومات تتعاقد مع القدرة الاستلزامية في فهم وتأويل الجمل الكلامية في معلقة عنتر التي يتجلى بها البعد السياقي ومعلوماته التي قدمها المتن الشعري مع الاستلزام الحواري ونجاحه

في حصول التفاعل بين طرفي الحوار، إذ إن المعلقة ركزت على عنصر الفقد والاعتراف وعدم الاعتراف التي احتاجت من طرف عنتره حجج وبراهين ودلالات لكي يؤثر على المتلقي ويقدم حجج منطقية لعدالة قضيته ففي قوله :

هل غادر الشعراء من متردم " = "أم هل عرفت الدار بعد توهم
أعيالك رسم الدار لم يتكلم " = "حتى تكلم كالأصم الأعجم
ولقد حبست بها طويلاً ناقتي " = "أشكو إلى سفح رواكد جثم
يا دار عبله بالجواء تكلمي " = "وعمي صباحاً دار عبله واسلمي
دار لآنسة غضيض طرفها " = "طوع العناق لذيدة المتبسم
فوقفت فيها ناقتي وكأنها " = "فدنّ لأقضي حاجة المتلوم
وتحل عبله بالجواء وأهلنا " = "بالحزن فالصمان فالمتثلوم
حييت من طلل تقادم عهده " = " أقوى وأقفر بعد أم الهيثم " (الزوزني، 2013،

(333)

إن الاستلزام الحواري ومناسبة القصيدة وبرتوكولاتها الجاهلية تحتم على الشاعر أن يبدأ بمقدمة طليعية يشتمل بها الشاعر من حالة الفراق والبعد والحسرة على الاحباب، ولكن الخصوصية التي يمكن أن تتمثل في ثنائية الحوار المكاني و حواره لعلبة التي فارقت هذا المكان، فالاستلزام الحواري الحرفي يتجلى في حوار الشاعر مع العناصر الجامدة أو الطبيعة الساكنة في أن الآثار التي بقيت ومثلت بصمة على أن عبله قد خاتته وتركته، والاستلزام غير المباشر الذي يمكن أن نجده في حوار مع عبله الغائبة الحاضرة التي رحلة في المساء ولم تحبزه، مستدعيًا عنتره كل ما يمثل حالة اللثام وعدم الخصام معها مستهجن ومستنكرًا هذا الرحيل، وما يمكن أن يدعم هذا التوجه الإنكاري وهو الابتداء بالاستفهام الإنكاري في بداية المقدمة الطليعية، والتي توحى بأنه لا يوجد كلام أو حديث يمكن أن يعبر عن هول الصدمة التي حدثت لعنتره عندما وجد القوم قد رحلوا مقدما حجج وبراهين منطقية وعقلانية عن السبب غير المنطقي الذي دفع قومه للرحيل، فكان العتاب لها، لكونها قد تركته وابتعدت عنه، وإن هذا الفراق قد طال وأصبح الزمان يمر ببطء، ولا سيما أن كانت قد حلت في أرض الزائرين أي الاعداء في قوله :

حلت بأرض الزائرين فأصبحت " = "عسراً علي طلابك ابنة محرم
علقتها عرضاً وأقتل قومه " = "زعباً لعمر أيك ليس بمزعم
ولقد نزلت فلا تظني غيره " = "مني بمنزلة المحب المكرم
كيف المزار وقد تربع أهلها " = "بعنيزتين وأهلنا بالغيل
إن كنت أزمعت الفراق فإنما " = "زمت ركابكم لبيل مظلم
ما راعني إلا حمولة أهلها " = "وسط الديار تسف حب الخمخ

ففي اثنتان وأربعون حلوة " = "سوداً كخافية الغراب الأسح (الزوزني، 2013، 336)

يكشف هذا المقطع الشعري بأنها قد ارتحلت إلى أرض الزائرين الأسود، إذ تنفتح على معان ترتبط بالقوة والمناعة ولكن والحجج المنطقية التي يقدمها عنتره في هذا النص في أن ارتحالهم ليس فقط بحث عن المنعة والقوة والحماية

إنما هو لغرض الفراق والابتعاد عنه؛ لأن كل مقومات ومستلزمات العيش والحياة في هذا المكان موجودة ولا يمكن المنطق أو العقل أن يتقبل ترك هذا المكان لأنه به خير كثير جدا، لذلك وصف عبلة ومكان اقامتها قبل الرحيل بأوصاف تدل على الترف وجمال الطبيعة في قوله :

إذ تستبيك بذى غروبٍ واضحٍ " = "عذبٍ مقبله لذيد المطعم
وكان فارة تاجرٍ بقسيمةٍ " = "سبقت عوارضها إليك من الفم
أو روضةً أنفأ تضمن نبتها " = "غيثٌ قليل الدمن ليس بمعلم
جادت عليه كل بكرٍ حرّةٍ " = "فتركن كل قرارة كالدرهم
سحاً وتسكاباً فكل عشيةٍ " = "يجري عليها الماء لم يتصرم
و خلا الذباب بها فليس يبارح " = "غرداً كفعل الشارب المترنم
هزجاً يحك ذراعه بذراعه " = "قدح المكب على الزناد الأجمد (الزوزني، 2013، 336)

السياق التداولي والاستلزام المقامي يحتم على عنتره وبعد هذا العتاب الكبير أن يصف المظهر الخارج للطبيعية المتحركة والساكنة متخذاً من عبلة مرآة تعكس هذه الطبيعة، فجمال عنتره وكل ما تحمله من صفات الجمال والترف يرتبط بالملابس والمظهر الخارجي وبكل تفاصيله استلزم أن تكون الطبيعة الحاضنة لهذا الجمال وأن تكون تتمتع بنوع من الترف والجمال، فكل هذا الجمال للمرأة وهو صورة وشكل من اشكال الطبيعة الجميلة والترف، فقد وصف الطبيعة الصامتة والمتحركة وصفا دقيقا من حيث تشبيها بينابيع الماء التي تشبه الدرهم الفضي، راسماً لنا صورة دائرية على شكل عملة نقدية لونها فضيا وهو ما يؤكد على الصفاء والنقاء، فضلا عن هذا الوصف فانه وصفها بانها مترفة بأنواع الحشرات التي تتكاثر في المناطق التي تحتوي على نباتات، ومن ضمنها الذباب الذي يغني طربا وهو يحك ذراعيه كأنه مثل رجل مقطوعة يديه، فكل هذا والترف يدل على ان رحيل عبلة كان مدبرا فضلا عن الاشارة الى انها كانت امرأة مترفة وذات نسب واصل، ولا مكن أن تقبل الزواج بعنتره الذي كان يعاني من عقدة النقص وعدم الاعتراف به من قبل القبيلة محاولا ان يعوض عن هذا النقص بالشجاعة والقوة، فالمقارنة ما بين ترف عبلة وحياة عنتره ما هو في الحقيقة الا صورة حياة القبيلة المعقدة وحياة الصعلوك التي يجيدها عنتره في قوله :

تسمي و تصبح فوق ظهر حشيةٍ " = "و أبيت فوق سراة أدهم ملجم
وحشيتي سرّج على عبل الشوى " = " نهدي مراكله نبيل المحزم
هل تبغني دارها شديئةٍ " = "لعتن بمحروم الشراب مصرم
خطارة غب السرى زيافةٍ " = "تطس الإكام بوخذ خف ميم
فكأنما أقص الإكام عشيةٍ " = "بقريب بين المنسمين مصلم
تأوي له قلص النعام كما أوت " = "حذق يمانية لأعجم طمطم
يتبعن قلة رأسه وكأنه " = "حذج على نعش لهن مخم
صعل يعود بذى العشيرة بيضه " = "كالعبد ذي الفرو الطويل الأصل
شريت بماء الدحرضين فأصبحت " = "زوراء تنفر عن حياض الديلم

وكأنما تنأى بجانب دفها ال " = " وحشي من هزج العشي مؤوم
 هر جنيب كلما عطفت له " = " غضبي اتقاها باليدين وبالفم
 أبقي لها طول السفار مقمداً " = " سندا ومثل دعائم المتخيم
 بركت على جنب الرداع كأنما " = " بركت على قصب أجش مضم
 وكأن ربا أو كحيلاً معقداً " = " حش الوقود به جوانب قمم
 ينباع من ذفرى غضوب جصرة " = " زيافة مثل الفنيق المكدم " (الزوزني، 2013،
 336)

البرتوكول الفني والسياق العام والعرف الذي نهضت عليه القصيدة الجاهلي يقوم على اساس أن يكون هناك وصفا لحالة المشقة والترحال والسفر، ولكن ما يمكن أن نكتشفه على وفق الخطاب التداولي هو ما قدمه الحوار الناقى الذي يصف عن طريقها ناقته القوية والسرعية خالة التفصيل حتمها الخاطب أو السياق السابق فمادام عبلة ارتحلت إلى مكان بعيد جدا فإن عنترة اراد أن يقول لها بأنه يمكن أن يصل اليها لأنه يملك كل مقومات القوة البدنية والاداة التي تمثلها الناقة التي سوف تساعده في الوصول اليها، فالعبرة ليس بهذا العرف الذي كان يمثل أحد عناصر البناء الفني للقصيدة الجاهلية فإن العبارة في محاولة توظيف حضور الناقة ووصفها على وفق الخطاب البراجاتي الذي يعزز جوانب القوة والشجاعة عند عنترة فقد كانت الشجاعة في الجاهلية لها مقاييس وبراهين وحجج تنكأ على ما يمكن أن نجده من القدرة على التحمل والصبر على الاحوال فضلا لما يمكن أن يحصل عليه الفارس من تقدير واحترام والثقة بالنفس، لأنه يدافع عن جماعة او قبيلة وهو ما كان يمثل مشكلة كبيرة عند عنترة فقد كان يعاني من عدم الاعتراف بالانتاء الى قبيلة لذلك استلزم أن يقدم حجج وبراهين تساعده على الاعتراف ومن ضمنها الشجاعة في الحرب أو حماية القبيلة فالنسب والاعتراف يمكن أن يجده بحد السيف ففي قوله :

إن تغدفي دوني القناع فإتي " = " طب بأخذ الفارس المستلم
 أثني علي بما علمت فإتي " = " سمح مخالفتي إذا لم أظلم
 فإذا ظلمت فإن ظلمي باسل " = " مر مذاقه كقطع العلقم
 ولقد شربت من المدامة بعدما " = " ركذ الهواجر بالمشوف المعلم
 بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت " = " بأزهر في الشمال مقدم
 فإذا شربت فإتي مستهلك " = " مالي وعرضي وافتر لم يكلم
 وإذا صحت فما أقصر عن ندئ " = " وكما علمت شمائي وتكري " (الزوزني، 2013، 336)

إن السياق التداولي في هذا المقطع يقدم حوار عتاب أو لوم لعبلة التي ابتعدت عنه وصدت وجهها كأنها أصبحت عدوة له وهو ما تجلى في المقارنة ما بين موقفه من الفرسان الذين يرتدون دروع ويخفون ووجههم فكل ما يمكن أن يمثل في هذه المقارنة ما هي الا تأكيد على تصاعد الخطاب وتقديم الحجج والبراهين التي تؤكد على أن خطاب الشجاعة والقوة يمكن أن يتغلب على النسب أو ما يمكن أن نطلق عليه الشرف في الانتاء الى القبيلة، وكأن عنترة يحاول أن يوضح الذات والفردية لديه على حساب الجماعة والقبيلة، وهو ما يمكن أن يمثل تبادل للأدور مرفوض، وهو ما يمكن

أن نكتشفه في الجدل الصاعد والحجج والبراهين التي تؤكد على حضور الذات وتضخيمها؛ ولعل لحظة الانتصار النفسي التي يمكن أن نتلمسها في هاجس المقارنة ما بين يمكن أن يقدمه النسب على حساب القوة ولحظة المواجهة في المعركة التي اثبت عنتره بالدليل القاطع بأنه معظم الذين كانوا يقتلون على يده في المعركة كانوا من الاشراف أو ذي نسب ولم يكتف عنتره في تقديم حجج على تنفيذ النسب والانتساب اليه في القبيلة أو بكونه يمكن ان يمثل مقياس يشكل حالة الاعتراف بالقبيلة إنما نجد أنه يفند ايضا دور صاحب النسب أو الاشراف ايضا في ادارة المعارك في قوله :

وحليل غانية تركت مجدلاً " = "تمكو فريسته كشدق الأعم
سبقت يداي له بعاجل طعنة " = "ورشاش نافذة كلون العندم"
هلا سألت الخيل يا أبنه مالك " = "إن كنت جاهلة بما لم تعلمي
إذ لا أزال على رحالة سائح " = "نهدي تعاوره الكماة مكلم
طوراً يجرد للطعان وثارةً يأوي " = "إلى حصد القسي عرمرم
يخبرك من شهد الواقعة أنني " = "أغشى الوغى وأعف عند المغنم
فأرى المغانم لو أشاء حوتها " = " فيصدي عنها الحيا وتكرمي
ومدجج كره الكماة نزاله " = "لا ممعن هرباً ولا مستسلم
جادت له كفي بعاجل طعنة " = "بمشف صدق الكعوب مقوم
فشككت بالرمح الأصم ثيابه " = " ليس الكريم على القنا بمحرم
فتركته جزر السباع ينشئه " = " يقضمن حسن بنائه والمعصم "الروزني، 2013، 339 (

السياق العام لوصف القوة حتم على عنتره أن يصف حالة القوة والبطش والوحشية مشيراً إلى ما يستلزمه من اثبات القوة لعبلة فتركيزه في هذا المقطع منصب على وصف القوة وشجاعته في المعركة وهي ما يمكن أن يمثل العنصر الأهم الذي تمسك به في اثبات ميزة أو سمة لا توجد عند غيره وأنه لا يصارع أو يقاتل افراد من القبائل، وإنما يحاول أن يصف خصومه بأنهم اصحاب نسب وحسب ولقد نازلهم عنتره وكان مصيرهم القتل أو الموت فالمقارنة ما بين الحياة والموت في هذا المقطع تقدم رؤية عميقة لعنتره وعلاقته بالحياة فالموت أو مواجهة الموت والتلذذ في القتال الذي يشكل سيات من سيات البقاء أو التغذية النفسية التي تعيد لنفسية أو ذات عنتره توازنها، فإنه شخصية عانت من التهميش فوجد في وصف بطولاته في المعركة حالة اسقاط تعمل على أن يضخم الذات عن طريقها فضلاً عن أن دخوله في تأثيث المكان أو الفضاء العام للمعركة من قتل وموت كلها تؤكد بأنه من الشعراء الذين اهتموا ببناء ذاكرة عن تفاصيل الحرب والقتال الصغيرة والكبيرة، فالحجج التي بدأت متسلسل لأقناع عبلة بأنه يتمتع بقوة واقدام فضلاً عن أن هذه الوحشية والبطش كانت في خدمة الدفاع عن القبيلة، وليس لغرض اثبات الذات ولكن الاستلزام الحوارى افرض لنا خطاباً يتحور حول الذات وتضخيمها وأن كل شيء في ساحة المعركة هي رموز إلى ما يمكن ان يلقاه الفارس من هول المعركة، فالمشهد المتحركة في وصف المعركة اضفى عنصر درامي وواقع مأساوي لما شهده عنتره فهو الذي حضر هذه الوقائع والمعارك ولم يقتل أو يموت يمكن أن يكون رجلاً جديراً بثقة عبلة والاقتراب منها، وثمة تكرار لخطاب القوة يشكل تسلسل منطقي

لمستلزمات القوة ومن ضمنها قتال الفرسان والذين يتمتعون بالنسب، فلا يمكن أن نتصور أن هناك شاعرا يمكن أن يصف هكذا صورة كما وصفها عنتره، في اثناء قتله للنبلأ والاشراف والفرسان في قوله :

ومشك سابعه هتكت فروجها " = " بالسيف عن حامي الحقيقة معلم "

ربذ يده بالقдах إذا شتا " = " هتاك غايات التجار ملوم "

لما رأني قد نزلت أريده " = " أبدي نواجذه لغير تبسم "

عهدي به مد النهار كأنما " = " خضب البنان ورأسه بالعظم "

فطعنته بالرمح ثم علوته " = " بمهند صافي الحديده مخذم "

بطلي كأن ثيابه في سرحه " = " يحذى نعال السبت ليس بتوأم " (الزوزني، 2013، 341)

إن هذا الاصرار من قبل عنتره على اظهار جانب القوة تتأهى مع مستلزمات الخطاب والسياق العام لطبيعية النص وشخصية عنتره أو مقصدية المؤلف فقد استعان بقتله لأعداء بأدوات كثيرة فالخطاب العنترى احتاج إلى اظهار كل صفات القوة والوحشية في التعامل مع الاعداء أو القضاء على الشعور بالضعف وبأنه انسان غير ضعيف، فالبعد المقارن بين ما يتمتع به عنتره والفرسان ذووا النسب والقبيلة لا يمكن ان يشكل مبدءا اغراء لعبلة، وبأنه له صفات الرجولة والفروسة ولا يختلف عن ذي النسب حتى ترفضه عبلة في قوله :

" يا شاة ما قص لمن حلت له " = " حرمت علي وليتها لم تحرم "

فبعثت جاريقي فقلت لها اذهبي " = " فتجسسي أخبارها لي واعلمي "

قالت رأيت من الأعادي غرة " = " والشاة ممكنة لمن هو مرتم "

وكأنما التفتت بجيد جداية " = " رشيا من الغزلان حر أرثم "

نبئت عمرا غير شاكر نعمتي " = " والكفر مخبئة لنفس المنعم " (الزوزني، 2013، 348)

بعد أن قدم عنتره الصفات التي يمكن أن تأهله بأن يكون من نصيب عبلة أو ما يمكن أن تقبله على الأقل حتى أنه لم يكن فارسا فقط إنما كان صاحب حيلة وذكاء عندما استعان بالجارية أو المراسيل ما بينه وبين عبلة و توصل اخباره ورسائله الغزلة فمع ما قدمته هذه القصيدة من اوصاف الحرب وخامته ووحشيتها فإن الخطاب الآخر لعنتره استلزم أن يتمتع بأوصاف غزل رقيقة وجميلة وشبها حياها ورقتها بصغير الطي، ويمكن القول إن فكرة اسطرة اخيل اليوناني في طروادة تلمس بعض ملامحها في علاقة الحب والحرب في اثناء وصف عنتره للمعركة في قوله :

" ولقد حفظت وصاة عمي بالضحا - إذ تقلص الشفتان عن وضخ الفم "

في حومة الحرب التي لا تشتي " = " غمراتها الأبطال غير تغمغم "

إذ يتقون بي الأسنة لم أحم " = " عنها ولكني تضايق مقدي "

لما رأيت القوم أقبل جمعهم " = " يتذاكرون كررت غير مذم "

يدعون عنتره والرماح كأنها " = " أشطان بئر في لبنان الأدهم "

ما زلت أرمهم بثغرة نحره " = " ولبانه حتى تسربل بالدم "

فازور من وقع القنا بلبانه " = " وشكا إلي بعبرة و تحمحم "

لو كان يدري ما المحاوره اشتكى " = " و لكان لو علم الكلام مكلمي
 و لقد شفى نفسي وأبرأ سقمها " = " قبل الفوارس ويك عنتر أقدم
 I وَالْحَيْلُ تَقْتَحِمُ الْحَبَارَ عَوَاسًا " = " مِنْ بَيْنِ شَيْطَمَةٍ وَآخَرَ شَيْطَمٍ
 إني حداني أن أزورك فاعلمي " = " ما قد علمت وبعض ما لم تعلمي
 حالت رماح ابني بغيض دونكم " = " وزوت جواني الحرب من لم يجرم
 ولقد كررت المهر يدي نحره " = " حتى إتقتني الخيل بابني حذيم
 II وَلَقَدْ حَسِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ " = " تُدْرِ لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى لَبِي ضَمَضَمٍ
 الشائقي عرضي ولم أشتيمها " = " وَالنَّافِذِينَ إِذَا لَمْ أَلْقُهَا دَمِي

إن يفعلًا لَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُما " = " جَزَرَ السِّبَاعِ وَكُلِّي نَسْرَ قَشَعَمٍ " (الزوزني، 2013، 352)

إن تسجيل عنتره في هذا المقطع لكلمة او لفظة ابن عمي اعتراف منه بانه لديه قبيلة وأن ابن العم هو ائتاء لقبيلة يجتمع معها بصلة القرابة، وأن تقربه من عبلة كان حب بريء من كل ما يمكن أن نجده من كل غرض براجاني او مصلحي فهو منتمي الى القبيلة أو على الاقل اعترفت باتنائه والدليل على ذلك حوار مع ابن العم واخذه الحكمة أو النصيحة التي يمكن ان تمثل دليل على أن عنتره كان حبه لعبلة بعيد عن المصلحة أو كونها جواز سفر لغرض الاعتراف به في مجتمع قبلي أو الجماعة، فالحرب عندما تشتد نجد ان عنتره حاضرا بوصفه فارسا من فرسان القبيلة الذين يقاتلون دفاعا عنها فالاستلزام الحوارى اشار إلى ما يمكن أن نجده في الخطاب الجماعي أو النحن التي طغت في هذه الابيات، وأن الجانب الحركي أو مشهد الحرب يظهر حرية حركة عنتره وشجاعته وبسالته في المعركة وحركة سير الخيل وكيف يلقي من الاهوال المصاعب ملتجئا عنتره مع خيله الذي يشكل كل حالات الوفاء والاقدام في المعركة فوفاء الخيل هو في الاصل وفاء عنتره لقبيلته التي كلما شدت المعركة يستعينون به فدور المخلص الذي لعبه عنتره مع القبيلة هو في الأصل قريب من دور السيد أو صاحب النسب فالذي لا يمكن أن تنتهي المعركة أو تحسم الا في وجوه في المارك، فالحوار الذي يقيمه عنتره مع الطبيعية العاقلة وغير العاقلة هو خطاب يشير إلى ما يتمتع به عنتره من ذكاء وحس وحكمة تبعد عنه ما يمكن أن نجده في العبيد الذين يتهمون بالبلادة، وعدم الذكاء فشجاعة عنتره نابعة من حكمته والتي كشفها لنا الاستلزام الحوارى ومنطقة الذي اظهر الجوانب التداولية في الخطاب مشكلا ملامح الخطاب في معلقة عنتره .

4 - الخاتمة :

و خلاصة مما تقدم فإن الخطاب التداولي والحواري في معلقة عنتره امتاز بمقومات الاستلزام التخاطبي الذي يقوم على وفق مركزات يمكن ان تتلمسها في شعر عنتره أو معلقته ومنها بأنه اعتمد على استجابة المتلقي وما يمكن أن يفترض وجوده في الخطاب أو حول سياق الكلام فالمتلقي الذي كان يخاطبه عنتره كان له امتدادات في داخل النص عبلة وخارج النص، وهو ما يمكن أن نجده لكل متلقي يستمع إلى القصيدة أو المعلقة فعبلة لديها معلومات سابقة عن عنتره وتعلم كل ما يدور حول كلامه ولكنها كانت تجهل على الاقل ما حاول عنتره اظهاره من مشاعره الحقيقية تجاهها وكل ما يمكن أن يقدمه لها من توضيحات في المارك، فخطاب عنتره لم يكن من وحي الخيال إنما نبض على شروط ومقومات تتطابق مع الافعال أو تتوافق مع الظروف التي انتجت الخطاب والذي يجمع وصف الحرب والغزل أو الفخر والغزل، وأن

هذا الخطاب الحواري المتوازن الذي جمع بين الجانب العقلاني وغير العقلاني أو العواطف والحواس الجياش والنبيلة وحالة القتال أو الجانب الوحشي والقوة والبطش، والذي لا يمكن أن يجتمع بوصفه خطاب الا على وفق قدرة المخاطب في تكوين تسلسل منطقي يجمع بين القوة والرفقة والعذوبة والوحشية، فكل استلزمات الخطاب احتاجت إلى أن يكون هناك خطابا خاصا لعبلة، وخطاب عام يظهر مظلومية عنتر وما يعاينه من حالات الخذلان المستمر من قبل النحن.

قائمة المراجع:

- الحباشة. ص. (2008). التداولية والحجاج، مدخل ونصوص. دمشق: ط1، صفحات للدراسات والنشر.
- الزوزني. ل. ا. ع. ا. ا. ب. ا. (2013). شرح المعلقات السبع. ط1: الكتب الدثة.
- الحياياني م. خ. خ. (2017). الاستجابة التداولية في قصص الاطفال، التأويل والمحادثة، قراءة في مدونة وفاء عياشي. الاردان: دار غيداء للنشر والتوزيع.
- اوستن ت. ع. ا. ق. (1991). كيف ننجز الاشياء بالكلام نظرية افعال الكلام العامة، لدار البيضاء، ط1، افريقيا الشرق للنشر.
- فلانثيسكو يوس. ر. (2014). مدخل إلى دراسة التداولية. بغداد: دار نيبور للطباعة والنشر.
- ادراوي ا. (2011). لاستلزام الحواري في التداول اللساني. الجزائر، منشورات الاختلاف.
- وحيدة، حجر نورما أ. ا. ن. ه. (2010). الاستلزام الحواري في سورة البقرة في القرآن الكريم، دراسة وصفية تحليلية تداولية (أطروحة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية والثقافية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانغ). استرجع في من <https://2u.pw/39XDJQ>